باريس 2024: صرخة أخيرة لحضارة تنتحر على ضفاف السين

29 پوليو 2024

فكر وتحليل

17 دقيقة قراءة

www.saudieinstein.com

باريس 2024: صرخة أخيرة لحضارة تنتحر على ضفاف السين



على جسر ديبيلي، حيث تتدفق مياه السين حاملةً معها قروناً من الحضارة الأوروبية، شهدنا مؤخراً مشهـداً سـرياليّاً يليـق بلوحـات سـلفادور دالي. ففي حفل افتتاح أولمبياد باريس 2024، قُدّم عرض يسخر - بوقاحة لا تخطئها العين -من لوحة "العشاء الأخير"، في استهزاء صريح بأحد أهم رموز المسيحية.

لنتأمـل للحظـة فـي تفاصـيل هــذا المشهــد الكاريكـاتوري: علــ جســر تــاريخي فــي قلــب باريس، عاصمة "التنوير" المزعوم، نرى محاكاة ســاخرة للعشــاء الأخيــر، حيــث تجســد شخصــية

المسـيح "امـرأة ضخمـة الحجـم"، ترتــدى "تاجــاً عملاقاً". وكأن هذا الاستهزاء بالرموز الدينية لم يكن كافياً، فقد أحاطوا هذا المشهد بمجموعة من فنانى "الدراغ كوين" – وهم رجال يرتدون ملابس نسائية مبالغ فيها، وغالباً ما يستخدمون المكياج والزينة بشكل مفرط لتجسيد شخصيات نسائية بطريقة هزلية أو جمالية متطرفة – في عــرض بهلـــوانی يـــدّعی تمثيــل "التنـــوع" و"الشمول"، ولا يخلو من إيماءات "البيدوفيليا" و "المثلية" تتساقط كالمطر فى كل أروقة هذا المهرجان "المخزس".

هـل هـذا مـا وصـلت إليـه الحضـارة الغربيـة؟ أن تحوّل أهم حدث رياضي عالمي إلى منصة لنشر الانحلال والشذوذ؟ أين ذهبت القيم الأولمبية النبيلة التى طالما تغنى بها الغرب؟

بيد أنّ ما يثير الاستغراب حقاً هو حجم ردود الفعل الغاضبة التي أثارها هذا العرض، حتى في الغرب نفسه. فها هو إيلون ماسك - وهو بالتأكيـد ليـس مـن المحـافظين المتشـددين - يصــف العــرض بأنــه "عــدم محتــرم بــالغ للمسـيحيين". ومايـك جونسـون، رئيـس مجلـس النواب الأمريكي، يعتبر المشهد "صادماً ومهيناً للمسيحيين في جميع أنحاء العالم".

ولم يقتصر الأمر على الشخصيات الأمريكية. فها هـي ماريـا زاخاروفـا، المتحدثـة باسـم وزارة الخارجيـة الروسـية، تصـف الحفـل بأنـه "فشـل ذريــع". حتــس فيكتــور أوربــان، رئيــس الــوزراء المجري، اعتبر الحفل دليلاً على "ضعف الغرب وتفككه".

والأمر لم يقف عند حدود السياسيين. فها هي جينا إليس، المحامية السابقة للرئيس ترامب، تصف العرض بأنه يحتوي على "رمزية وثنية وشيطانية صريحة". ودينيش دي سوزا، المخرج السـينمائي اليمينـي، يصـفه بأنـه "تجـديفي" و"مهين للغاية".

رجال الدين لم يصمتوا. فها هو روبرت بارون، الأسقف الكاثوليكي الأمريكي، يصف العرض بأنه "نوع من السخرية المقززة والمتغطرسة". والأساقفة الكاثوليك الفرنسيون يصدرون بياناً

ينتقـد الحفـل ويصـفه بأنـه يتضمـن "مشاهـد تسـخر مـن المسـيحية وتسـتهزئ بهـا". بـدوره، رئيس أساقفـة مالطـا تقـدم بشكور مكتوبـة إلـى السـفير الفرنسـي بشـأن الحفـل. وتسـتمر الصـرخات؛ فـأدان أساقفـة ومطارنـة الكنيسـة القبطية الأرثوذكسية بالولايات المتحدة وكندا الحفـل بسـبب "تضمنـه سـخرية مـن العقيـدة المسيحية وإهانة للرموز المقدسة".

والحـال أنّ هـذه الـردود تكشـف عـن تنـاقض صارخ في الخطاب الغربي المعاصر. فمن جهة، نـرس دعـوات متزايـدة لاحتـرام التنـوع والهويـات المختلفة. ومن جهة أخرس، نشهد استهتاراً فجّاً بمشـاعر وقيـم شريحـة واسـعة مـن المجتمـع. أليس في هذا ما يكفي لفضح زيف "التسامح"

الغربى المزعوم؟

وفــى مواجهــة هــذه الموجــة العارمــة مــن الانتقادات، ماذا فعل منظمو الحفل؟ لقد قاموا بحــذف الفيــديو الرسـمى للحفــل مــن حســاب الأولمبياد على يوتيلوب ومواقع التواصل الاجتماعى الأخرى، وبيان اعتذار مرتبك لأحتواء الأزمة دون التراجع الصريح والاعتراف بالخطأ. والأدهــــى مــن ذلــك كلــه هــو محاولــة المــدير الفنى للحفل، توماس جولى، الدفاع عن العرض بقوله: إنه يعكس حرية الناس في فرنسا في الحب والإيمان. هل وصل بنا الحال إلى اعتبار السـخرية مــن المقــدسات شكلاً مــن أشكــال الحريـة؟ أما اللجنـة المنظمـة لأولمبيـاد بـاريس 2024 فقد أكدت أنه لم تكن هناك نية للإساءة لأي جماعة أو ديانة خلال الحفل! ألا يكشف هذا عن تناقض صارخ بين النوايا المعلنة والنتيجة الفعلية؟

بيـد أنّ هـذا المشهـد المثيـر للجـدل يستدعي
نظرة أعمق إلى تاريخ الألعاب الأولمبية نفسها.
فتعود بدايات هذه الألعاب إلى القرن الثامن
قبـل الميلاد فـي اليونـان القديمـة، حيـث كـانت
تُقام كل أربع سنوات في مدينة أولمبيا تكريماً
للإله زيوس. استمرت الألعاب لأكثر من ألف عام
حتــى أمـر الإمـبراطور الرومـاني ثيودوسـيوس
الأول بإلغائها فـي عـام 393 ميلادي، باعتبارهـا
"طقوساً وثنية " تتعارض مع القيم المسيحية

التي كانت تتنامى في الإمبراطورية الرومانية. وبذلك، توقفت الألعاب الأولمبية لأكثر من ألف وخمسمائة عام.

عادت الألعاب الأولمبية إلى الحياة في العصر الحـديث علـى يـد البـارون الفرنسـي بييـر دي كوبرتان، الذي أسس اللجنة الأولمبية الدولية (IOC) فـي عـام 1894. وتـم تنظيـم أول دورة ألعاب أولمبية حديثة في أثينا، اليونان، في عام 1896، كمحاولـــة لإحيـــاء الـــروح الرياضيـــة والمنافســة الدوليــة دون الطقــوس الوثنيــة السابقة.

على ضوء ذلك، هل يمكن القول: أننا إذا نظرنا إلى ما حدث فى افتتاح أولمبياد باريس 2024؛ فيمكننا تفسيره كمحاولة للانتقام ضد القيم المسيحية من قبل بعض الجماعات المتطرفة التي تروج للعلمانية المتطرفة واللادينية. على مر العصور، كانت الكنيسة هي القوة الأخلاقية التي تقـف فـي وجـه الكثيـر مـن الممارسـات الاجتماعية والثقافية، وقرار ثيودوسيوس الأول بإلغاء الألعـاب الأولمبيـة القديمـة مثـال واضـح على ذلك.

الافتتـاح "المصـخرة" لأولمبيـاد بـاريس 2024، الذي تضمن استهزاءً بالمقدسات المسيحية من خلال محاكاة لوحة "العشاء الأخير" واستخدام فنـانين مــن "الــدراغ كــوين"، يعكــس هجومـاً متعمــداً علـــ القيــم الدينيــة والتقاليــد. هــذا

الافتتاح يمكن أن يُرى كرمز للتمرد ضد القيم المسيحية التقليدية، وكأن العلمانية المتطرفة تحـــاول الانتقـــام بخنجــر مســموم فـــي ظهــر الكنيسة التي أوقفت الألعاب الأولمبية القديمة لقرون عديدة.

يُمكن القول إن ما نشهده اليوم هو جزء من حرب ثقافية مستمرة بين القوى الداعية للحفاظ على القيم الدينية والتقاليد من جهة، وبيـن القوى التي تروج للعلمانية المتطرفة والانحلال الأخلاقي من جهة أخرى. هذه الحرب الثقافية تتجلى بوضوح في الأحداث العامة مثل حفل افتتاح الأولمبياد، حيث يتم استخدام المنصات العالمية لنشر رسائل سياسية واجتماعية معينة.

إن عودة الألعاب الأولمبية الحديثة كان يُفترض أن تكـون احتفـاءً بـالقيم الرياضيــة والتنــافس الشريف، لكن تحويلها إلى منصة للسخرية من القيم الدينية يعكس أزمة أعمق فى المجتمع الغربي، حيث يتم استغلال الفعاليات الرياضية والثقافيـــة لتحقيـــق أهـــداف سياســـية وأيديولوجية. فهل نلام على قولنا؛ أن العلمانية المتطرفة تحاول الانتقام مـن الأديـان بطـرق جديدة، مستغلة الأحداث العالمية لنشر أفكارها وتحقيق أهدافها؟

لكنْ دعونا نتجاوز هذا الحدث المنفرد، ولننظر إلى الصورة الأكبر. فما نشهده اليوم هو، في جــوهره, محاولــة ممنهجــة لإعــادة تشكيــل المجتمعــات الغربيــة وفــق رؤيــة أيديولوجيــة متطرفة. رؤية تسعى لتفكيك كل الثوابت التي قامت عليها الحضارة الإنسانية، بدءاً من الأسرة، مروراً بالدين، وانتهاءً بالهوية الجنسية.

وها هي النتائج المروعة لهذه الحرب تتجلى أمام أعيننا:

1. تسميم عقول الأطفال:

فـي الولايــات المتحــدة، وتحديــداً فــي ولايــة فلوريــدا، أقـر المشرعــون قانونـاً يُعــرف باســم "لا تقــل مثلـــي" (Don't Say Gay)، يمنــع تـــدريس قضايـــا الهويــــة الجنســـية والتـــوجه الجنســـي للأطفال في الصفوف الابتدائية. هل تعلمون ما كان رد فعل اليسار المتطرف؟ حملة شرسة ضد القانون، واتهامات بالتمييز والكراهية. وكأنّ تعليم الأطفال في سن السادسة عن "السيولة الجنسية" هو حق من حقوق الإنسان!

في كنـدا، فـي مقاطعـة أونتـاريو، يسـتكشف طلاب الصـف الثـامن قضايـا مجتمـع الميـم مـن خلال التركيز على مفهوم "احترام الجميع بغض النظر عن اختلافاتهم". عبارة براقة تخفي وراءها محاولة لتشويش الهوية الجنسية للأطفال في سن حرجة من نموهم.

وفى بريطانيا، نجد قضية Keira Bell المثيرة

للجـدل. هـذه الشابة التـي بـدأت رحلة التحـول الجنسي في سن المراهقة، ثم ندمت وعادت لجنسـها الأصـلي، رفعـت دعـوى قضائيـة ضـد عيادة الهوية الجنسية التي عالجتها. ألا يجب أن تحق هذه القضية ناقوس الخطر حول خطورة تشجيع الأطفال والمراهقين على اتخاذ قرارات مصــيرية قبـــل اكتمـــال نضجهــم العقلـــي والنفسى؟

2. هجوم على الأسرة:

في هولندا، أقر البرلمان في عام 2023 قانوناً يسمح للأشخاص بتغيير جنسهم القانوني بدءاً مــن ســن 16 عامــاً دون الحاجــة إلـــى موافقــة الوالدين أو تقييم طبي. في ألمانيا، أقر "قانون الهوية الذاتية" الذي يسمح للأشخاص بتغيير جنسهم القانوني مرة واحدة سنوياً بدءاً من سن 14 عاماً. هل يُعقل أن نسمح لمراهق لم يكتمل نموه العقلي والنفسي بعد باتخاذ قرار سيغير حياته بالكامل؟

وفي إسبانيا، أقر قانون في عام 2023 يسمح للأطفــال بيـــن 12 و15 عامــاً بتغييــر جنســهم بموافقـة قضائيــة. هــل هــذا هــو التقــدم الــذـي يتبــاهــى بــه الغــرب؟ أن نســمح للأطفــال بتغييــر هويتهم الجنسية قبل أن يكونوا قادرين حتى على اختيار تخصصهم الدراسى؟

وهنا يجدر بنا أن نتوقف عند تصريح البابا

فرانسيس الـذي حـذر مـن خطـورة مـا أسـماه "الأيديولوجية الجندرية" على المجتمع. فحتى رأس الكنيسـة الكاثوليكيـة، المعـروف بميـوعته الدينية وبانفتاحه، يدرك خطورة هذه الأفكار على النسيج الاجتماعي والأخلاقي للمجتمعات وشرعية الكنيسة.

3. تدمير الهوية والثقافة:

في اسكتلندا، أعلنت الحكومة في عام 2021 أن جميــع المــدارس يجــب أن تــدمج التعليــم الشامل لمجتمع الميم في مناهجها الدراسية. في كاليفورنيا، تم إدخال كتب ومواد تعليمية تتضمن قصصاً عن عائلات مثلية في المدارس الابتدائية. هل هذا هو التنوع الثقافي الذي يتحــدثون عنــه؟ أم أنــه محــو ممنهــج للهويــة الثقافية والدينية الأصيلة؟

وفــي هــذا الســياق، لا يمكننــا تجاهــل دور الشركات الكبرى فـي الترويـج لهـذه الأفكـار. فشركات مثل Disney تستغل قضايا مجتمع الميم للترويج لمنتجاتها، محولة قضايا الهوية الجنسية إلى سلعة تجارية. ألا يثير هذا التســاؤل حــول مــدى اهتمـام هــذه الشركـات بحقــوق الإنســان حقــاً، أم أنــه مجــرد اســتغلال تجاري لقضايا حساسة؟

4. قمع الحريات الدينية:

في قضية Lorie Smith في كولورادو، واجهت مصممة ويب تهديدات بالغرامات لأنها رفضت تقـديم خـدمات لحفلات زفـاف المثلييــن. فــي قضيــة Jack Phillips، تعــرض خبــاز لــدعاوى قضائية وغرامات لأنه رفض صنع كعكة زفاف قضائية وغرامات لأنه رفض صنع كعكة زفاف لزوجيـــن مثلييـــن. فــي فنلنـــدا، واجهــت P ivi لوجيـــن مثلييـــن. فــي فنلنـــدا، واجهــت P ivi تهمــاً جنائيــة لمجــرد تعبيرهــا عــن آرائهــا المســيحية حـــول الــزواج والجنسانية.

هـذه ليست حالات معزولـة. إنها نمـط متكـرر يهـدف إلـــ إسـكات أي صـوت يعـارض الأجنـدة الليبرالية المتطرفة. أين حر ية التعبير والمعتقد التي طالما تفاخر بها الغرب؟ 5. تشويه العلم والحقائق البيولوجية:

في بعض الجامعات الغربية، بات من المحرمات الحـديث عـن الفـروق البيولوجيـة بيـن الذكـور والإنـاث. فـي المملكة المتحـدة، فقـد الـدكتور David Mackereth وظيفته فـي وزارة العمـل والمعاشــات لأنــه رفــض اســتخدام الضمــائر المفضلـة للمتحــولين جنســياً، معتـبراً أن ذلــك يتعارض مع الحقائق البيولوجية.

وهنا يبرز دور الدكتور جوردان بيترسون، عالم النفس الكندي الشهير، الذي وقف بحزم ضد محــاولات فــرض اســتخدام ضمــائر مخترعــة للمتحولين جنسياً. لقد تعرض بيترسون لحملات تشويه وتهديدات بفقدان وظيفته الأكاديمية لمجرد دفاعه عن الحقائق البيولوجية الأساسية. ألا يدل هذا على مدى تغلغل الأيديولوجيا على حســاب العلــم فــي المؤســسات الأكاديميــة الغربية؟

6. تدمير الرياضة النسائية:

فـي الولايـات المتحـدة، أثــار السـماح للرجــال المتحــولين جنسـياً بالمنافســة فـي الرياضــات النسائية جدلاً واسعاً. في حالة Lia Thomas، السباح المتحول جنسياً، رأينا كيف يمكن لهذه السياسات أن تدمر فرص النساء في المنافسة العادلة. هل هذه هي المساواة التي يدّعون الدفاع عنها؟

وفي بريطانيا، أثارت مشاركة Emily Bridges، الدراجـة المتحولـة جنسياً، في سباقات النساء احتجاجـات واسـعة مـن الرياضيـات. ألا يعـد هـذا إلغاءً لعقود من النضال من أجل المساواة في الرياضة النسائية؟

7. الهجوم على الفن والثقافة:

في عام 2023، قررت دار أوبرا إنجلترا الوطنية إلغاء كلمـات مثـل "فتـاة" و"فتـس" مـن أوبـرا "هانسل وغريتل" الكلاسيكية، بحجة جعلها أكثر شمولاً. في متحف أمستردام، تم تغيير عنوان لوحة "الزنجية الصغيرة" للفنان سيمون مارس إلى "فتاة بمروحة" تجنباً لاستخدام كلمة قد تعتـبر عنصـرية. هـل هـذا هـو مسـتقبل الفـن تعتـبر عنصـرية. هـل هـذا هـو مسـتقبل الفـن

والثقافـة فـي الغـرب؟ محـو للتـاريخ وتشـويه للتراث باسم "الشمولية"؟

إنّ ما نشهده اليوم هو حرب شاملة على القيم الإنسانية والفطرة السليمة. إنها محاولة لخلق جيل مشوش الهوية، فاقد للبوصلة الأخلاقية، سهل الانقياد للأهـواء والنـزوات. والأخطـر مـن ذلـك كلـه هـو محاولـة تصـدير هـذه الأفكـار المسمومة إلى عالمنا العربي والإسلامي.

لكنْ هـل كـل شـيء مظلـم إلـى هـذا الحـد؟ الحقيقـة أنّ هنـاك بصـيص أمـل. ففـي أوغنـدا، أصدرت الحكومة في عام 2023 قانوناً صارماً ضد الممارسات المثلية. في روسيا، تم توسيع قـانون حظـر "الدعايـة للعلاقـات الجنسـية غيـر

التقليدية" ليشمل جميع الأعمار. في الصين، تم منع عرض المحتوى المتعلق بالمثلية الجنسية في وسائل الإعلام والإنترنت.

هذه الدول، رغم ما قد نختلف معها في قضايا أخرى، أدركت خطورة هذه الأجندة على النسيج الاجتمعاتها. فهــل الاجتماعي والأخلاقــي لمجتمعاتها. فهــل سنتعلم من دروسها قبل فوات الأوان؟ وحتـى فـي الغـرب نفسـه، نـرى بـوادر مقاومة ثقافية. فحركات مثل "الأمهات المتمردات" في بريطانيا تقــف ضــد تــدريس "الأيديولوجيــة الريطانيات المتحدة، الجندرية" في المدارس. وفي الولايات المتحدة، تتزايــد الأصــوات المطالبــة بحمايــة الرياضــة النياضــة النياضــة النياضــة النياضــة النياضــة النياضــة النياضــة النسائية من المنافسة غير العادلة.

لكـنْ هـل يكفـي مجـرد الاسـتنكار والشجـب؟ أليس من واجبنا أن نتخذ خطوات عملية لحماية مجتمعاتنا من هذا الغزو الفكري المدمر؟

إنّ المعركة الحقيقية اليوم هي معركة الوعي. علينا أن نعمل بجد على تحصين شبابنا فكرياً وثقافيـاً، وأن نزودهـم بـالأدوات اللازمـة لفهـم وتفكيك هذه الأيديولوجيات المضللة. يجب أن نعيد الاعتبار للقيم الأسرية والدينية والأخلاقية في مناهجنا التعليمية وإعلامنا.

وفي الوقت نفسه، لا بـد مـن التصـدي بحـزم لمحاولات تسلل هذه الأفكار إلى مجتمعاتنا تحت ستار "حقوق الإنسان" أو "الحريات الفردية". فهـل مـن المنطقــي أن نسـمح بتــدمير نســيجنا الاجتماعي باسم حقوق مزعومة لا تمت للفطرة الإنسانية بصلة؟

إنّ ما نشهده اليوم ليس سوس المرحلة الأخيرة من مخطط طويل المدس لتفكيك المجتمعات وإعادة تشكيلها وفق رؤية أيديولوجية متطرفة. وإذا لــم نتحــرك الآن، فقــد نجــد أنفســنا فــي مواجهة جيل كامل فاقد للهوية والانتماء، سهل الانقياد لأي تيار أو فكرة مهما كانت شاذة أو منحرفة.

والسؤال الذى يطرح نفسه بإلحاح: هل ستكون

لحضارة تنتحر؟ أم أنها ستكون نقطـة التحـول التى تدفعنا جميعاً للتحرك قبل فوات الأوان؟ إنّ المعركة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة. فما زالت هناك قوى حية فى الغرب وفى عالمنا وتسعى لمـواجهته. علينـا أن نتحـد مـع هـذه القوس، وأن نبنس جبهة ثقافية وفكرية قادرة على الصمود في وجه هذا الطوفان الجارف. ولنتذكر أنّ التاريخ لم يرحم يوماً الحضارات التى تخلت عن قيمها وهويتها.

فهل سنكون جيلاً يُذكر بالعار لأنه سمح بانهيار كل ما بناه الأجداد؟ أم أننا سنكون الجيل الذي وقف في وجه الانحدار وأعاد البوصلة إلى مسارها الصحيح؟

الخيار لنا، والتاريخ شاهد. وإذا كان حفل افتتاح أولمبياد باريس قد كشف عن عمق الأزمة التي يعيشهـا الغــرب، فليكــن أيضـاً نقطــة انطلاق لصحوة ثقافية وأخلاقية نحن في أمس الحاجة إليها. فإما أن نكون شهوداً على انتحار حضارة، أو أن نكـون صـنّاع نهضـة جديـدة تعيـد للإنسانيـة توازنها وقيمها الأصيلة.

مواضيع مرتبطه



خبر عاجل: أعلن ريد هاستينغز، المؤسس المشارك والرئيس التنفيذي لنيتفليكس، عن تبرعه بمبلغ 7 ملايين دولار



